الرسالة

(رومية ٢: ١٠-١٦)

يا إخوةُ المجدُ والكرامةُ والسلامُ لكلِّ مَن يفعلُ الخيرَ من اليهودِ أولاً ثمَّ من اليونانيين* لأن ليس عند اللهِ محاباةٌ للوجوه* فكلُّ الذين أخطأوا بدونِ الناموسِ فبدونِ الناموسِ يهلِكون. وكلُّ الذين أخطأوا في الناموسِ فبالناموسِ يُدانون* لأنَّه ليس السامِعونَ للناموسِ هم أبرار عند الله بل العامِلونَ بالناموسِ هم يُبَرَّرون* فإنَّ الأمَم الذين ليس عندهم الناموسُ إذا عملوا بالطبيعةِ بما هو في الناموس فهؤلاء وإن لم يكن عندهم الناموسُ فهم ناموسٌ لأنفسهم* الذين يُظهِرونَ عملَ الناموس مكتوباً في قلوبِهم وضميرُهم شاهدٌ وأفكارُهم

بالنعمة أنتم مخلّصون

لقد عيَّدنا في الأحد الفائت، أي في الأحد الذي يلي العنصرة، لجميع القديسين، ذلك لأن القداسة هي ثمرة عمل الروح القدس فينا، واستجابتنا لدعوة الرب لنا أن نكون قديسين، ومدى سماحنا أن يعمل الروح القدس فينا. يقول بولس الرسول «فإنكم بالنعمة مخلَّصون بواسطة الإيمان وذلك ليس منكم إنما هو عطية الله وليس من الأعمال لئلا يفتخر أحد» (أف ٢: ٨ و٩). هل المقصود بهذا الكلام أننا مهما خطئنا نخلص لأن الخلاص هو نعمة مجانية ولأن الأعمال لا تقود إلى الخلاص؟ بالطبع هذا تفسير خاطئ. ولكي نفهم حقيقة المقصود، يجب أن نسأل: ما هي النعمة؟ وكيف تكون هبة وعطية لنا؟

عندما خلق الله الإنسان نفخ في أنفه من روحه روحاً حية. هذه الروح المنبثقة من الله هي روحه القدوس المحيي الذي نحن بواسطته نحيا ونتحرّك. من دون الروح القدس فينا نحن أموات. قد نبدو أحياء لكننا بالحقيقة موتى.

لنتذكر آدم قبل السقوط؛ كان عرياناً لكن الله ألبسه من نوره حلة المجد. سلّطه على كل الخليقة. أعطاه الحكمة والفهم والقوة والجمال. جعله غير مائت. بعد السقوط فَقَدَ آدم مواهبه الأولى ودخل في شقاء مُدخلاً بمعصيته الموت إلى الخليقة. ولِكَون الله غنياً بالرحمة لأجل كثرة محبته التي أحبنا بها حين كنا أمواتاً بالزلّات أحيانا بالمسيح. إلا أن الله لم يخلّص الإنسان رغماً عنه. لقد ترك له حريّة قبول هذا الخلاص أو رفضه. بشكل عام النعمة الإلهية هي فعل الروح القدس فينا وهو الذي يساعدنا على قبول الخلاص.

العدد ٢٥ / ٢٠١٧

الأحد ١٨ حزيران

تذكار الشهيد لاونديوس

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الثاني

كيف يعبّر المؤمن عن قبوله نعمة الخلاص؟ المسيحي الحقيقي مفروز للمسيح، مكرّس له بالكليّة. وقته للمسيح، فكره للمسيح، قلبه للمسيح. هو في جهاد دائم ليستمر على خطى يسوع. لا يهمّه جوع أو عطش لأن يسوع هو طعامه وماؤه الحي. المجاهد في سبيل الإيمان هو على مثال يعقوب الذي صارع ملاك الرب طوال الليل ولم يسمح له بأن يغادره ما لم ينل منه بركة ونعمة فوق نعمة.

المؤمن المفروز ليسوع قد لا يجد له في المجتمع عَضَداً، لذلك الروح القدس هو قوّته وعَضده. المفروز أو المكرّس للمسيح ليس معادياً للناس لأنهم ليسوا مثله. هذا النمط الفكري يولّد عنده الكبرياء. المكرّس للمسيح مطيع للروح القدس الذي يجعله محبّاً للناس،

يجعل منه أداة لسلام قلوبهم وطمأنينتهم. المجاهد في سبيل أورشليم العلوية كائن اجتماعي، يقول الإيمان بأفعاله في المجتمع. وهو إذ يسعى أن يمتلئ من الروح القدس، يصبح للعالم خبزاً يكسرونه ليشبعوا. على مثال السامري الشفوق هو مبلسم للجراح، صاحب حضور رقيق إنما فاعل ومؤثر. كل إنسان قريبه، لأن يسوع أوصاه بغسل أرجل ضعفاء الأرض. مَن يجاهد ليحصل على نِعَم الروح القدس لا يزدري بما في الدنيا وفي المجتمع بل يحاول أن يُقدس المجتمع بمواهب الروح القدس. مَن يسعى للحصول على نِعَم الروح دائمُ اليقظة والإنتباه حتى لا يسيء بتصرفه إلى الآخرين، وهو لأجل ذلك يتجنب الخصام والنميمة والشماتة والحسد. هو محاور غير متعنتٍ بأفكاره، هو صانع سلام وديع ومتواضع القلب.

ولأن النعمة لا تشيخ ولا تعتق فهي تبقى جديدة ومتجددة دوماً. النعمة مُنعشة لأنها تعطينا ما نحن بحاجة إليه عند اللزوم. الأطفال أكثر منا تقبلاً للنعمة. إنهم يعرفون كيف يكتسبونها ببساطة القلب. لهذا يقول السيد: «ما لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (متى ١٨: ٣). لذلك يدعو إلى عدم إبعاد الأطفال عنه: «دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله» (لو ١٨: ١٦). الله يبارك الأهلَ الذين يُقبلون بأولادهم إليه.

هكذا نفهم قول السيد لتلاميذه: «إن قوماً من القائمين ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوّةٍ». هؤلاء لن يموتوا قبل أن يتغلبوا على ترابيتهم ممتلئين بقوة وفعل الروح القدس العامل فيهم. عسى أن نكون جميعنا من هؤلاء. عسى أن يسكن الروح الكلي قدسه هذه الآنية الخزفية الصارخة إليه: هلم أيها الروح القدس تعالَ واسكن فينا وطهّرنا من كل دنس وخلّص أيها الصالح نفوسنا.

عسى أن نمتلئ من النعمة التي للناقصين تكمّل وللمرضى تشفي حتى نلبس حلّة المجد الذي لا يفنى، آمين.

صوت صارخ في البريَّة

تعيّد كنيستنا المقدّسة في ٢٤ حزيران لمولد النبي السابق المجيد يوحنا المعمدان. تعرِّف عنه خدمنا الليتورجيَّة بأنَّه «نبي الله العلي، الوسيط بين العهدين القديم والجديد»، و«أعظم الأنبياء القائم بين الناموس والنعمة»، و«ذروة الأنبياء وخاتمة ناموس الرَسم»، «خاتم جميع الأنبياء وباكورة النعمة الجديدة»، «قاعدة الأنبياء وكوكب الكواكب»، «الذي قدَّسه الرب من الحشا العاقر فحلّ بولادته قيود العُقرة»، و«فلاّح القلوب العقيمة».

ولد النبي السابق من والدين بارّين متقدّمين في السن هما النبي البار زخريا الكاهن والبارة أليصابات التي كانت عاقراً وهي نسيبة والدة الإله. نقرأ في الإصحاح الأول من إنجيل لوقا أن الملاك جبرائيل ظهر للكاهن زخريا مبشراً إيَّاه بالحبل بيوحنا، مثلما ظهر للعذراء مريم مبشراً إيَّاها بالحبل بالرب يسوع. زخريا لم يصدِّق كلام الملاك لهذا حكم عليه الملاك بأن يبقى صامتاً أخرس إلى أن يتمّ كلامه في أوانه. أمَّا العذراء مريم فقبلت مباشرة كلام الملاك قائلةً «هوذا أنا أمة للرب فليكن لي كقولك» (لو١: ٣٨).

كانت ولادة يوحنا أعجوبةً بالنسبة إلى اليهود بني قومه في ذلك الحين، والأعجوبة الأقوى كانت في اليوم الثامن عندما انفكت عقدة لسان زكريا بعد أن أومأ للحاضرين بتسمية المولود يوحنا، ففتح فاه ممتلئاً من الروح القدس قائلاً: «مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه، ... وأنت أيها الصبي نبي العليّ تدعى، لأنَّك تتقدَّم أمام وجه الرب لتعدّ طرقه، لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا التي تشكو أو تحتَجُّ فيما بينها. يومَ يدينُ اللهُ سرائرَ الناسِ بحسب إنجيلي بيسوعَ المسيح.

الإنجيل

(متى ٤: ١٨–٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوع ماشياً على شاطئِ بحرِ الجليل رأى أخَوَين وهما سمعانُ المدعوُّ بطرسُ وأندراوسُ أخوهُ يُلقيانِ شبكةً في البحر (لأنَّهما كانا صيَّادَيْن)* فقال لهما هلمَّ وراءي فأجعلكما صيَّادَي الناس* فللوقتِ تركا الشباكَ وتبعاهُ* وجاَز من هناك فرأى أخَوَينِ آخرينِ وهما يعقوبُ بنُ زبدى ويوحنَّا أخوهُ في سفينةٍ مَع أبيهما زبدى يُصلِحانِ شباكَهما فدعاهما* وللوقتِ تركا السفينةَ وأباهما وتبعاهُ* وكان يسوعُ يطوفُ الجليلَ كلَّهُ يعلّمُ في مجامعهم ويكرزُ ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تأمل

إذ يوم يدين الله سرائر الناس بحسب إنجيلي بيسوع المسيح.

لا نستمر على هذا التهاون وهذا التراخي، ولا نُضِع الزمان الحاضر بالتواني الدائم، ولا نؤجل إلى الغد وما بعده الشروع في الأعمال لئلا يقصينا من فرح الخدر ذاك الذي سيطلب نفوسنا إذ يأخذنا على غفلة ويجدنا عراة من حلية الأعمال الصالحة، فننوح في وقت لا يغني عنا النواح شيئاً، ونأسف على زمان الحياة الذي أسأنا استعماله في حين لا يجدينا تأسفنا نفعاً. «فهوذا الآن وقت مقبول وهوذا الآن يوم خلاص» كما يقول الرسول (٢ كو ٦: ٢). هذا هو زمان التوبة أما الآتي فهو زمان المكافأة. هذا أوان الصبر أمّا ذاك فأوان التعزية. الآن يعين الله الذين يرتدّون عن طريق السوء، وأمّا حينئذٍ فيكون تعالى الفاحص الرهيب، الذي لا يُغشّ، عن جميع بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت، لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام» (لو١: ٦٨ و٧٦– ٧٨).

اسم يوحنا يعني «المملوء نعمة» في اللغة اليونانيَّة أو «الله حنون» في اللغة العبريَّة. كان يوحنا ينمو ويتقوَّى بالروح القدس عائشاً في البريَّة ومقتدياً بإيليا الغيور، متنسكاً ومتمنطقاً بمنطقة من جلد على حقويه، ومتّقداً بالغيرة الإلهيَّة على تطبيق الناموس وحفظه إلى حين بدء بشارته بني إسرائيل (لو١: ٨٠) مبشِّراً بمعموديَّة التوبة لمغفرة الخطايا قائلاً: «أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة» (لو٣: ٣ –٤).

في عيد مولد النبي يوحنا المعمدان، تقرأ الكنيسة فصلاً من رسالة القديس بولس إلى أهل روميه التي يقول فيها «هذا وإنَّكم عارفون الوقت. إنَّها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فأنَّ خلاصنا الآن أقرب مّما كان حين آمنّا. قد تناهى الليل وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رو١٣: ١١ – ١٢). هذا ما كان يبّشر به النبي السابق أهل اليهوديَّة داعياً إيَّاهم «توبوا فقد اقترب ملكوت السموات» (مت ٣: ٢).

كم نحن بأمس الحاجة اليوم لنسمع صوت النبي يوحنا يناديا بما كرز به وبما قاله الرسول بولس إلى أهل روميه. لقد أصبح روتينياً سماعنا عن عدد لا يُستهان به من أحداث قتل وسلب وحروب. العالم اليوم يتخبَّط في ضياع الظلام، في هيجان أعمال الخطيئة الشيطانيَّة بعيداً عن أعمال الفضيلة والنور الحقيقي. يقول الرسول بولس «افتدوا الوقت فإنَّ الأيام شريرة» (أف ٥: ١٦). لقد حان الآوان كي نستيقظ من نومة أهل الكهف في ظلمتنا وبغضنا وكراهيتنا. ما من أحدٍ بمقدوره معرفة متى تأتي الساعة التي يقدِّم فيها حسابه عن أعماله الأرضيَّة. لذلك على الإنسان أن يستيقظ من كسله ليهيء نفسه عن طريق الأعمال الصالحة للقيامة والدينونة.

بشَّر يوحنا المعمدان باقتراب ملكوت السموات. هذا يعني أن ليل هذه الحياة قد اقترب إلى النهاية. لقد وصف الرسول بولس الحياة بأنَّها ليلٌ لأن الإنسان لا يستطيع التمييز بين الخير والشر إذا كان فكره وحياته مظلمَين، أمَّا النهار فهو ذاك اليوم الذي فيه يظهر الصدّيقون والأبرار وتُكشف أعمال المحبة والفضيلة فتكون خلاصاً لهم وهلاكاً للآخرين. فمن يعيش في الليل، لم يعرف الرب يسوع المسيح بعد، وقد ضلّ الطريق. في الليل لا نستطيع فعل الفضيلة، فقط نعملها في النهار. لذلك قال الرب يسوع «ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحد أن يعمل» (يو٩: ٤).

يقول القديس مكاريوس الكبير: «وحده المسيح يستطيع أن يزيِّن النفس بلباس النعمة. كل مسيحي لا يلبس لباساً روحيّاً سماويّاً عليه أن يتوسَّل إلى المسيح لكي يُلبس نفسه من قوَّة الله ومن اللباس الإلهي، لأنَّ الذي تعرّى من رداء الروح القدس يلبس خزي الأهواء الكثيرة. وكما يخجل الناس عندما يرون إنساناً عارياً فيبتعدون عنه، كذلك يبتعد الله عن النفوس التي لا تلبس يسوع المسيح في الحقيقة، وعن النفوس التي لا تلبس لباس الروح ولا تلبس المسيح». على نفس الخاطئ أن تخجل من تعرّيها من لباس الرب يسوع المسيح، فتطلب حينئذٍ من الله أن يلبسها مجد المسيح».

المجمع المقدّس

انعقد المجمع الأنطاكي المقدس من ٦ إلى ٩ حزيران ٢٠١٧ في دير سيدة البلمند برئاسة غبطة البطريرك يوحنا العاشر وحضور آباء الكرسي الانطاكي.

صلّى آباء المجمع من أجل راحة نفس المثلّث الرحمة المطران إيليا صليبا المنتقل في ٢٠١٧/٤/١ سائلين الرب أن يرتّب نفسه مع أرواح الصدّيقين، ثم تدارسوا واقع أبرشية حماه الشاغرة وانتخبوا الأسقف نقولا بعلبكي مطراناً على أبرشية

حماه وتوابعها. كذلك تدارس الآباء واقع الأبرشيات في الوطن وبلاد الانتشار، وواقع المحاكم الروحية في سوريا ولبنان وقرّروا إعداد تصوّر حول كيفية تطوير المحاكم الروحية لتصبح أكثر فاعلية وشفافية. ثم استعرض الآباء تقارير عن العمل المسكوني والحوار الأرثوذكسي الكاثوليكي وعمل مجلس كنائس الشرق الأوسط وأعادوا التشديد على أهمية الحوار مع العالم المسيحي والدور الانطاكي المنفتح في هذا الحوار. ولم يغب عن الآباء ما يعانيه أبناؤهم من مصاعب نتيجة الحروب الدائرة والأزمات الاقتصادية واستعرضوا عمل الدائرة البطريركية للتنمية والإغاثة فناشدوا الجميع دعم هذا العمل التعاضدي. كذلك استنكر الآباء الحرب المدمّرة التي يعاني منها الشعب السوري والتي أدّت إلى تفتيت المجتمع وسقوط آلاف القتلى والجرحى والمفقودين وحذّروا من الحصار والعقوبات الاقتصادية التي طالت بصورة خاصة الطبقات الكادحة والفقيرة وناشدوا المجتمع الدولي العمل على فك الحصار ووضع حد للإرهاب والعنف والتهجير والتفتيت، كما ناشدوا الخيّرين في العالم العمل على كشف مصير المفقودين والمخطوفين وتحريرهم ومن بينهم المطرانان بولس ويوحنا.

كذلك رحّب الآباء بعودة لبنان إلى موقعه الفاعل في العالم بعد انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل الحكومة واستعادة حركة التشريع في المجلس النيابي وشدّدوا على أهمية احترام الميثاق والدستور في تبنّي قانون مناسب للإنتخاب يؤمّن صحة التمثيل لجميع مكوّنات المجتمع اللبناني ويوطد عيشهم الواحد وشراكتهم في إطار الوطن. كما باركوا الخطوات الهادفة إلى مكافحة الفساد ووضع حد لهدر المال العام وجدّدوا دعوتهم من أجل تفعيل عمل أجهزة الرقابة والمحاسبة والقضاء ليستعيد المواطن اللبناني الثقة بالمؤسسات. وأكدوا على تطلّع المجمع إلى نظام لبناني يقوم على فكرة المواطنة والمساواة الفعلية والكاملة بين جميع المواطنين وعبّروا عن رفضهم لما يتعرّض له أبناؤهم من حرمان وتهميش، وعن استيائهم من الإقصاء المتمادي لهم في الوظائف خلافاً للعرف المعمول به.

وتابع الآباء بقلق شديد واقع الحروب الدائرة في العراق واليمن وغيرهما وسألوا الله أن يرحم شعوب المنطقة العربية، كما شجبوا الجرائم التي تعرّض لها المسيحيون مؤخراً في مصر، وكل المحاولات الرامية إلى تخويفهم وتهجيرهم، كما توقفوا عند آلام الشعب الفلسطيني المستمرة وأدانوا سعي السلطات الإسرائيلية إلى إبقاء الهيمنة على الشعب الفلسطيني، كما أدانوا كل أشكال الإرهاب والتطرّف والعمليات الإرهابية الانتحارية التي ضربت أكثر من بقعة في العالم. ودعوا إلى تضافر الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب المتنقل.

أخيراً استمع الآباء إلى دراسة عن القداسة والقديسين في عالم اليوم ونوّهوا بأهمية تحسس معنى القداسة في أيامنا وحثّوا أبناءهم على تلمّس دروب القداسة والاقتداء بمن سبق من قديسين إنطاكيين. وكان المجمع أرسل وفداً إلى سيادة المطران جورج خضر لنقل محبة وأدعية المجمع ودراسة وضع مطرانية جبيل والبترون وما يليهما وإمكانية اتخاذ قرارات وإجراءات معيَّنة بهذا الخصوص.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

أعمال وأقوال وأفكار البشر. الآن نشعر بمفاعيل طول أناته، وأمّا في ذلك اليوم فسنعرف دينونته العادلة حين نقوم بعضنا للعذاب الأبدي وبعضنا للحياة الأبدية (دا ١٢: ٢)، «وينال كل واحد منا على حسب ما صنع» (٢ كو ٥: ١٠) فحتَّامَ نتقاعد عن طاعة المسيح الذي دعانا إلى ملكه السماوي؟ أفلا نستفيق؟ أفلا نرتدُّ عن عاداتنا القديمة إلى الكمال الإنجيلي؟ لِمَ لا نضع نصب عيوننا ذلك اليوم العظيم الرهيب الذي فيه يُقام الذين عملوا الصالحات عن يمين الرب وينالون ملكوت السماء، ويُحَشر الذين عملوا السيئات عن اليسار فتقبلهم جهنم النار ويغشاهم ليل الظلمات الأبدية، «وهناك يكون البكاء وصريف الأسنان» كما كتب متى (٢٥: ٣٠).

القديس باسيليوس الكبير